النقص في النسب والمكانة الإجتماعية ، أو مايسمى بالإستدلال العكسي ، أي أن شعر الشاعر ليس وثيقة صادقة معبرة تماماً عن أخلاقه وصفاته ، فقد يتحدث عما لايوجد من هذه الصفات في ذاته ، وقد يثبت عكسها في هذه الذات ، بل لانجد مانعاً في استثمار عقدة (النرجسية) وحب الذات ، بل ونظرية حب الظهور وشهوة السلطة والتملك التي قال بها أدلر . . هذا بالإضافة إلى الحديث عن طبيعة الأمزجة الإنسانية التي أشارت إليها الفلسفة القديمة ، وصحح جانباً منها الفلاسفة وعلماء النفس الإسلاميون ، من مثل الأمزجة الإنطوائية والأمزجة الإنبساطية . . إلى آخر هذه الحقائق والمصطلحات التي لاتتناقض مع التصور الإسلامي لطبيعة النفس البشرية .

إن الملاحظات النقدية لبعض الدراسات سالفة الذكر تقتضينا أن نحدد مقدار قربها أو بعدها عن وجهة النظر الإسلامية لهذا المنهج لنفسي . فلقد كانت دراسات العقاد النفسية أقل تطرفاً في تطبيق العقد النفسية على نماذجه . وإن كانت العيوب التي وقع فيها المنهج بشكل عام ، قد وقع فيها العقاد أيضاً، وهي إخضاع الشخصية الإنسانية وتفسير سلوكها ، بل وتفسير نتاجها الإبداعي لنظرية العامل الواحد . ولما كنا نعلم أن النفس الإنسانية من التعقيد والتركيب بحيث يصعب أن تفسر بعامل واحد من عوامل التحليل للسلوك ، والأدب نفسه نتاج لهذه النفس المركبة الغامضة، مما يستتبع أن نعتمد على أكثر من تفسير لهذه الظاهرة الإنسانية الفريدة .

أما كانت هناك مندوحة للعقاد من أن يفسر شخصية ابن الرومي ويفسرها بعامل واحد وهو يونانيته ؟! وهل نغسل أيدينا ونفرغ من تحليل الشخصية الإنسانية بجعل ابن الرومي يونانياً ، وأبي نؤاس بشار فارسيين ، والمتنبي عربياً قُحاً ؟! وأحسب أن العقاد كان شاعراً بهذا العيب الذي يكمن في دراسته ، فاحترز قائلاً : « أما اذا كان كذلك لأنه من سلالة اليونان ، فذلك قول لانجزم به ، ولانجزم بنفيه ، لأنه يستطيع أن يكون كذلك ، ولو لم يكن من تلك السلالة التي اختلطت فيه سلالات الشرق والغرب والشمال والجنوب . . فأنت ترى أن القول بالوراثة اليونانية في ابن الرمي